عمارة المساجد في منطقة توات . مسجد تماسخت أنموذجا .

The architecture of mosques in the Touat region- Tamaskhet mosque as a model

محمد الأبيض –جامعة تامنغست (الجزائر)

alamhmdbyd864@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/10/25	تاريخ القبول:.2021/11/18	تاريخ النشر: 2021/11/30

ملخص البحث

منطقة توات ، هذه المنطقة التي نستطيع أن نقول عنها أنها متحف على الهواء الطلق بما تحويه من نفائس حضارية ، ومعالم أثرية بقيت صامدة في وجه الزمن لتحكي لنا عن تطور المجتمع الذي استطاع تأسيس هاته المعالم ، ومنذ دخول الإسلام للمنطقة نجد أن أهم المباني التي اعتنى بها المعماري التواتي المساجد ، وهذا لأهمية دورها في المجتمع

وقد تأثرت عمارة المساجد في منطقة توات بعدت عوامل ، أولها وأهمها العامل الشرعي من حيث الإقتداء بالنمط النبوي في البناء ، والذي امتاز بالبساطة والبعد عن الإسراف ، وهذا ما نجده في النماذج المنتشرة في المنطقة، والتي نرى بأنها قد سارت على نفس النمط في التصميم والبناء ،حيث أن المساجد التواتية لم تتبع نفس التخطيط في شمال المغرب والأندلس من حيث التصميم، والتي هي مؤلفة من صحن كبير محاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة ، فالمساجد التواتية اكتفت ببيت للصلاة والتي تتواجد به الأعمدة التي تحمل الأقواس ، وكذلك يتم تزويد المسجد بصحن جانبي أو ما نستطيع أن نطلق عليه اسم المصلى الصيفي حيث يستخدم في فترة الصيف للصلاة.

الكلمات المفتاحية: توات . المساجد . تماسخت . عمارة

بريد المرسل: alamhmdbyd864@gmail.com

Abstract :

The area of Touat, this area, which we can say is an open-air museum with its cultural treasures, and archaeological monuments that have remained steadfast in the face of time to tell us about the development of the society that was able to establish these landmarks, and since Islam entered the region, we find that the most important buildings that took care of it Architect Al-Touati mosques, and this is due to the importance of their role in society

The architecture of mosques in the Towat region has been affected by a number of factors, the first and most important of which is the legal factor in terms of following the Prophet's pattern of construction, which was characterized by simplicity and distance from extravagance, and this is what we find in the models spread in the region, which we see that they have followed the same pattern in design and construction, As the Tuwatiya mosques did not follow the same layout in northern Morocco and Andalusia in terms of design, which is composed of a large courtyard surrounded by four corridors, the largest of which is the qibla portico. We can call it the summer chapel, as it is used in the summer for prayer.

Keywords : Mosques. Coherence. Building .tamassakht

مقدّمة:

اهتم الإنسان منذ أن خلقه الله إلى إقامة دور العبادة ، لهذا ظهرت عمارة المساجد تلبية لحاجة دينية وهي الصلاة والتي تعتبر أهم ركن في الإسلام بعد الشهادتان ، لهذا سعى المسلمون إلى إنشاء المساجد ، وقد أمر الله بالاهتمام لها وإعمارها إذ يقول سبحانه وتعالى " **إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** "[1]

وقد كان منذ نشأته الأولى مؤسسة دينية يلتقي فيه العباد ، وكذلك منشط للحياة الاجتماعية والعلمية وحتى كمؤسسة سياسية في بداية الإسلام ، وهو في نفس الوقت قلب الريف وروح الحي في المدينة .

لهذا فإن بناء المساجد كان اول مايقوم به المسلمون عند تأسيسهم لأي مدينة أو قصر في الصحراء ، وهذا منذ تأسيس أول مسجد في الإسلام وهو المسجد النبوي سنة 1هـ / 622م ، الذي أسسه الحبيب عليه أفضل الصلاة والسلام ليكون مكانا للعبادة ومؤسسة إدارية واقتصادية واجتماعية تسير أمور المسلمين .

وللأهمية الكبيرة للمساجد في حياة المسلمين سعى سكان منطقة توات منذ وصول الإسلام إليهم لإقامة المساجد ، وقد حافظوا على نمط بنائها الأصلي الموسوم بالبساطة ، لهذا جاء هذا المقال الذي نحاول فيه إبراز الخصائص العمرانية للمساجد في المنطقة ، وقد اخترنا مسجدا من بين المساجد المنتشرة في ربوعها ليكون مثالا عن النمط المعماري السائد فيها ، وهذا المسجد هو مسجد قصر تماسخت .

1-تعريف منطقة توات :

منطقة توات هي مجموعة من الواحات في الصحراء الجزائرية الجنوبية الغربية تؤلف مجموعها إقليما للعبور بين سفوح جبال الأطلس شمالا وبلاد السودان جنوبا . وتوات هو الاسم الذي أطلقه العرب والطوارق على مجموع الواحات التي انتشر بالمنخفض العميق لوادي الساورة ووادي مسعود ،جنوبه وملحقاته من الأحواض الشرقية والغربية له[2] ، كما يشكل وادي الساورة الطريق التجاري

له إذ يقطع الإقليم من شماله إلى جنوبه . وقد اختلفت الروايات في شأن أصل تسمية توات ونذكر من بينها رواية لعبد الرحمان السعدي الذي يرى بأن سلطان مالي (كنكان موسى) عندما رحل إلى الحج مر بتوات ، فأصابه وجع في رجله في تلك المنطقة ، وقد علل السعدي هذا بأن معنى ذلك في أهل سنغاي بأنه توات[3]

ومن الروايات أيضا رواية لمحمد بن عمر بن محمد المبروك البداوي ، أن توات سميت بهذا الاسم عندما فتح عقبة بن نافع الفهري بلاد المغرب ولما عاد إلى واد نون ودرعا وسجلماسة ووصلت خيله توات عام 62هـ/ 682م وسألهم عن هذه البلاد هل تواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب فأجابوه بأنها تواتي ، فأنطلق اللسان بذلك بتغير اللفظ[4]

بينما يرى مولاي أحمد الإدريسي الطاهري أن المنطقة سميت بهذا الاسم لأنها تواتي للعبادة ، كما يقول الأنصاري بأنها اسم لإحدى القبائل بالصحراء

وهناك رواية أخرى لأحد المؤرخين المحليين وهو عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي التمنطيطي ، إذ يرى بأن أصل اسم توات مشتق من الإتاوات التي كان القائدين علي بن الطيب والطاهر بن عبد المؤمن، كانا يقبضانها لصالح السلطان الموحدي عبد المؤمن بن علي (6هـ / 12م) على أهل توات[5]

وعلى الرغم من الاختلاف حول التسمية إلا أننا نجد اتفاقا في كون المنطقة ضاربة في التاريخ ، وهذا يرجع إلى المعالم المنتشرة في ربوعها ، إضافة إلى الكتابات التاريخية والتي من أهمها ماكتبه ابن حوقل والوزان وابن بطوطة وابن خلدون , والعياشي ، وعبد الرحمان السعدي .....

2–تعريف المسجد :

سجد الرجل" بمعنى انحنى وتطامن إلى الأرض ، و"سجد البعير" أي خف رأسه عند ركوبه[6] وهو من الألفاظ التي لم تعرفها الجاهلية ، والمسمى جاء مع الدين الجديد ودل على مصلى الجماعة.

وهو الموضع الذي يتعبد فيه ، لقوله ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ " وجعلت لي الأرض مسجدا طهورا ".

وهذا من خصائص أمة ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ لأن الأمم السابقة كانو لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته كالمعابد اليهودية والكنائس المسيحية .[7]

وقد ورد ذكر كلمة مسجد ومساجد في القرآن في 28 موضعا بالقرآن الكريم منها قوله تعالى " ***يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين*** "[8] وقال أيضا عز من قائل " ***لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين*** "[9] ، وبما أن السجود أهم ركن في الصلاة وأشرفها ، وفيه يكون المرء أقرب إلى الله عز وجل من أي ركن آخر في الصلاة ، لهذا أطلق إسم أهم فعل على أهم مكان يقام فيه هذا الركن الذي يعتبر فرضا على كل مسلم ومسلمة يعزر ويعاقب تاركه

أما المسجد الجامع أو المسجد فيعني المسجد الكبير الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة وهو أكبر حجما من المسجد[10] ، فالفرق بين المسجد والمسجد الجامع نجده في رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ إلى ولاته ومنها رسالته إلى واليه على البصرة أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ يأمره فيها أن يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فإن كان يوم الجمعة انظموا إلى الجماعة .

ويعتبر المسجد النبوي أول مسجد بني في الإسلام ، وقد كان تخطيطه في البداية بسيطا بما يتفق مع قواعد الإسلام التي تنص على البساطة وعدم التكلف ، وكان في البداية مربع الشكل له صحن مكشوف وظلة في ناحيته الشمالية ، حيث كانت القبلة في السنوات الأولى للهجرة متجهة صوب ناحية المسجد الأقصى ، وبعد تحويلها إلى مكة المكرمة أضيفت ظلة أخرى في ناحية الجنوب وأصبح بينهما سطح مكشوف . فكانت هاته النواة الأولى والمخطط الذي سارت عليه بقية المساجد التي بنيت فيما بعد ، والتي تمثلت في مساجد الكوفة14 هـ / 636م ،

والبصرة 17هـ / 638م، والفسطاط، وكان المسجد في بداية الإسلام يعتبر كدار للإمارة ودار للقضاء فهو المركز السياسي والديني والاجتماعي للدولة الإسلامية.

3-عمارة المساجد في توات :

إن عمارة المساجد بمنطقة تتميز عن غيرها بكونها قد حافظت على النمط الأصلي للبناء ، وهذا لشخصة البناء المحلي الذي يميل للبساطة وإقتفاء سنة الحبيب عليه الصلاة والسلام ، وكذلك لمواد البناء المتوفرة لديه والمشابهة لتلك المستخدمة في بناء المسجد النبوي والمساجد التي تلت بناءه في النصف الاول للقرن الهجري .

وكذلك نجد أن العمارة المسجدية في المنطقة قد تأثرت بالعامل المناخي ، حيث أن المناخ في الصحراء يتميز بالحرارة الشديدة والتي تكاد تكون طيلة السنة ، وكذلك بالزوابع الرملية التي تزيد من حرارة الجو ، فكلها ظروف قد أثرت في التصميم لمساجد الصحراء عموما ومساجد المنطقة خصوصا ، لذا نجد أن المساجد قد روعيت فيها مقاومة الحرارة وهذا من خلال أشكال المباني وتزويدها كما قلنا سابقا في المصلى الصيفي ، وكذا استخدام أسطح المساجد للصلاة في فصل الصيف . وقد قام المعماري في الصحراء ومنطقة توات بتقريب المباني لبعضها البعض وتسقيف الشوارع المتجهة للمسجد ، وهذا لتخفيف المعاناة للمصلين المتجهين لها لأداء الصلاة في الحرارة الشديدة .

ونلاحظ أيضا أن المساجد في منطقة توات قد خلت من العناصر المعمارية والزخرفية المعروفة في المساجد كالقباب والمئذنة ، وهما عنصران أساسيان في عمارة كل مسجد إلى جانب خلوهما من العناصر الزخرفية والرشاقة والعناصر الجمالية.

ويختلف موقع بناء المساجد بالنسبة للقصور وهذا لاختلاف فترة بنائها ، فقد يكون مبنيا في خارج القصر وهذا يرجع إلى سببين إما أن القصر مبني قبل دخول الإسلام أو أن السكان بنو المسجد أولا ثم بنو القصر بعده ، وكذلك نجد أن بعض المساجد بنيت خارج القصر لتصبح مصليات للأعياد أو لصلاة الجمعة وتكون مخصصة لسكان عدة قصبات مجاورة لها ، وكذلك نجد نوعا ثالثا وهو المسجد الذي يكون بناءه ضمن النسيج العمراني للقصر وهو يماثل

المساجد الموجودة في المدن الإسلامية.وهذا النمط الأخير ما وقفنا عليه في المسجد الجامع الموجود داخل قصر تماسخت[11]

إذ هو يقع داخل القصر وفي أهم شارع داخله ، وقد احتفظ بالنمط الأصلي للمساجد المبكرة وعلى رغم صغر حجمه إلا أنه كان مخصصا لإقامة الصلوات الخمس بالإضافة إلى صلاة الجماعة ، وقد اخترناه ليكون مثالا عن العمارة المسجدية بمنطقة توات.

4–موقع المسجد وتاريخ بناءه :

أ– الموقع:

يقع المسجد في وسط القصر تقريبا وهذه سمة غالبة على معظم المساجد في المدن والقصور وحتى القرى ، نظرا للدور الذي يلعبه كنقطة استقطاب وتوحيد لأطراف القصر فهو محاط من جهاته الشمالية والجنوبية والشرقية بشوارع أما من الجهة الغربية مباني سكنية ، ويطل على جهته الجنوبية دار الشيخ. فللمسجد الجامع مهام عديدة حيث كانت تقام فيه الصلوات الخمس ، وصلاة الجمعة بالإضافة إلى الدروس الدينية من وعظ وإرشاد وتعليم فكان يلعب دورا أساسيا ومحوريا في حياة سكان القصر ففيه تنشط حلقات العلم ، وتدار شؤون الناس.

ب– تاريخه :

إن البحث في تاريخ تأسيس المسجد يقودنا إلى البحث في تاريخ تماسخت حيث أن المسجد مؤسس مع الصر ، وهذا لكونه ضمن النسيج العمراني له ، ولكن الإشكال يكمن في غياب الوثائق والمصادر التاريخية والكتابات الأثرية التذكارية التي يمكن الرجوع إليها بخصوص تاريخ المسجد أو القصر.

ولقد خلفت الحقب التاريخية المتعاقبة التي عرفها قصر تماسخت عدة شواهد تثبت عراقته فشكل القصر القديم وطريقة بنائه واختلاف وضعية القبور في المقبرة المحاذية للقصر تؤكد ذلك، فحسب " جاكوب أوليالي فقصر تماسخت أسس من طرف اليهود القادمين من خيبر والذين استوطنوا تامست في 18هـ الموافق لـ 660م[12]،، وبعد الفتح الإسلامي للمنطقة سنة

680م هاجرت مجموعة من العراقيين إلى المنطقة ، وفي نهاية القرن 6هـ / 13م ازداد عدد المسلمين في منطقة توات وبالضبط في تامست وفي

القرن 9هـ / 16م قامت عشيرة أولاد معمي بطرد اليهود من القصر ، وقاموا ببناء القصر في26هـ ببناء القصر في 26هـ الموافق لـ 668م [13]

وفي نهاية القرن 6هـ / 13م ازداد عدد المسلمين في منطقة توات وبالضبط في تامست وفي القرن 9هـ / 16م قامت عشيرة أولاد معمي بطرد اليهود من القصر[14]

5-الدراسة الوصفية والتحليلية :

أ-المظهر الخارجي:

كما قلنا سابقا في موقع المسجد فهو محاط من جهته الجنوبية والشرقية بأزقة إلا أنه لا تظهر لنا إلا الواجهة الجنوبية له بشكل جيد ، وهي عبارة عن واجهة مبنية بالطوب على غرار القصر وباق البيوت وملبسة بمادة طينية ، وتحوي هاته الجهة المدخل الرئيسي للمسجد ، وارتفاع الجدار الخارجي للمسجد ، أما في الجهة الشرقية وهو جهة القبلة للمسجد والتي يظهر بعضها فقط توجد بها فتحات للتهوية وكذلك لسماع الخطبة للجالسين خارج المسجد .

ب-المظهر الداخلي :

إن الداخل لقصر تماسخت يلاحظ البساطة التامة في التصميم والتي هي مستوحاة من بساطة الإنسان الصحراوي فعندما ندخل من باب المسجد نجد أنفسنا مباشرة في داخل السقيفة يقابلنا لها باب يضفي للمصلى الصيفي يوجد به السلم الذي يؤدي إلى السطح، وعلى يمين السقيفة توجد بيت الصلاة وهي صغيرة لصغر المسجد وتتكون من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة، يشكلها صفين من الأعمدة التي تحمل عقود غير متقنة الصنع .

أما محراب المسجد فيتميز ببساطة تامة فهو خالي من الزخرفة تماما وقد انهار جزء من سطحه ،ويوجد في بيت الصلاة منبر حجري مكون من درجتين في وضعية جيدة وجدران المسجد

مطلية من الداخل بالطين، وقد احتوى جدار القبلة على فتحات للتهوية وفتحات صماء لوضع الكتب والشموع للإضاءة ، أما سقف المسجد فهو على العموم في وضعية جيدة إلا الجهة الشمالية الشرقية لبيت الصلاة فقد انهارت ، وقد خضع المسجد لبعض الترميمات مثل إنشاء باب جديد للمسجد وبناء جدران تحت العقود لتقوية السقف

جالمخطط العام :

يعد مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم من الجانب المعماري النواة الأولى لعمارة المسجد وكان يحمل في ثناياه الخطوط العريضة لنمط معماري صار نموذجا يقتدى به . كما كان إرهاصا انتشر فيما بعد في كل أنحاء العالم الإسلامي، يتمثل هذا النمط المعماري في صحن واسع وبيت للصلاة. وعليه شيدت المساجد الأولى ولقد أضيف إلى المساجد الأولى عناصر معمارية أخرى جديدة أصبحت بمرور الزمن عناصر ضرورية في كل المساجد .

وقد كانت المئذنة أول عنصر يضاف إلى بيت الصلاة ، ولا يختلف مسجد تماسخت في جوهره وتصميمه عن المساجد عامة ومساجد بلاد المغرب خاصة، لكنه انفرد ببعض المميزات حيث كان للبيئة المحلية أثرها في ذلك حيث ساهمت بقوة كبيرة في تشكيل العمارة ، وعليه فقد جاء مسجد تماسخت على شكل مستطيل غير منتظم ، يتم الدخول من باب واحد (أنظر المخطط رقم 01)، و من خلال رؤيتنا للمسجد لاحظنا انعدام المئذنة كأغلب المساجد في الصحراء وذلك اتقاء لحرمة المنازل . وهذا لقرب المنازل من المسجد، واستخدام النساء للسطوح في الأعمال اليومية لذلك كان يتم رفع الآذان من فوق سطح المسجد ، ونجد أيضا أن مسجد تماسخت افتقد الميضأة كمعظم مساجد الصحراء ، وهذا لأن كل واحد كان يتوضأ في بيته ، وكل غريب كان يتوضأ عند مستضيفه وأيضا كون الماء كان نعمة يتوجب الحفاظ عليها .

الطول / العمق	العرض بالمتر	المساحة الإجمالية
10.90م الجدار الشرقي 10.00م الجدار المقابل	8.20م الجدار الشمالي 8.20م الجدار المقابل	89.39م^2

4- المكونات المعمارية للمسجد :

أ-السقيفة :

يعد مسجد تماسخت كغيره من مساجد توات التي توجد بها سقيفة تلي الباب الرئيسي مباشرة تؤدي إلى بيت الصلاة والمصلى الصيفي ، والسقيفة في مسجد تماسخت تتواجد في الجهة الغربية لبيت الصلاة الجنوبية للمصلى الصيفي ،وهي تعتبر كمؤخرة للمسجد وقد اتخذت شكلا مستطيلا طول ضلعيها الشرقي 2.48م والغربي 2.45وطول ضلعيها الشمالي والجنوبي 3.48م (أنظر الصورة رقم 01)

ب- بيت الصلاة :

لقد أخذت بيت الصلاة في مسجد تماسخت شكلا مستطيلا وهي تقع على يمين السقيفة وهي تشكل أكثر من نصف المسجد وتتألف من 3 بلاطات موازية لجدار القبلة مشكلة من صفين من الأعمدة من جهة جدار القبلة 1.90م والثانية والثالثة حوالي 1.40م ويبلغ طول جدارها الشرقي 10.90م ، وطول الجدار المقابل 10م أما طول جدارها الشمالي 4.60م

البلاطة	الطول	العمق
البلاطة الأولى	10.90م	1.90م
البلاطة الثانية	10.90م	1.40م
البلاطة الثالثة	10.90م	1.40م

وكذلك الجنوبي . ويوجد في بيت الصلاة فتحات لإدخال الهواء والنور فتحات وفتحات صماء لوضع الشموع للإضاءة (أنظر الصورة رقم 02)

جـ–المحراب :

يعد المحراب من المكونات الأساسية للجوامع ، فهو الذي يضفي طابع القداسة عليها وكدليل على القيمة التي يحظى بها هذا العنصر ذكره الله عز وجل في قوله " **كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا** "[15] وقوله عز وجل " **فخرج على قومه من المحراب** "[16]

ويقصد بالمحراب المسجد[17] . ويقال أنه صدر البيت وأكرم موضع فيه [18]، أما عن ظهوره في العمارة الإسلامية ، فقد اختلفوا في تاريخ نشأته وظهوره على الرغم من أنهم اتفقوا على أن المحراب لم يتواجد في المساجد الأولى ، وقد أرجعه البعض إلى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان . رضي الله عنه ومنهم من يرجعه إلى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، ويرجعه أكثرهم إلى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، وكان في عهد إمارته على المدينة المنورة (98هـ . 90هـ)[19] .

ولقد كان الغرض في اتخاذه لتعيين اتجاه القبلة ولكي لا يأخذ الإمام صفا بأكمله في الصلاة[20] ، ومن الملاحظ أن محراب قصر تماسخت قد تميز شكله بالبساطة الشديدة ، فجاء على على شكل فتحة مجوفة في جدار القبلة ذات مخطط نصف الدائري حيث لا نرى المحاريب ذات الرسم المضلع تعلوه حنية خالية من الزخرفة ، وقد شاع استعمال هذا النوع من المحاريب لسهولة تشكيلها ولا تتطلب مهارة مثلها مثل المحاريب في العمارة الميزابية.

أما بالنسبة لمقاساته فبلغ ارتفاعه حوالي 2.30م يعلوه عقد حدوي وعرضه حوالي 1.10م أما عمقه فحوالي 1.30م ، وتشترك محاريب المساجد الصحراوية ومنها مسجد تماسخت مع محاريب مع بعض الجوامع في المغرب الأوسط في التجويفة النصف دائرية ، ومن أمثلة ذلك محراب الجامع الكبير ومصلى قصر المنار بقلعة بني حماد ومسجد كتشاوة بالجزائر ، ويكتنف المحراب في هذا المسجد عمودان عقدا حدويا ، وطول كل عمود منهم 1.14م وقطره 0.40م ، وهما مصنوعان الخشب ومكسوين بالجص .(أنظر الصورة رقم 03)

د–المنبر :

يعتبر المنبر دليل معماري على أن المبنى مسجدا جامعا، أما عن استعمالاته، فلقد كان أول ظهور له في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة، وتبعا لهذه التقليد وضع المسلمون منابرهم، وكان عبارة عن درجات من الحجارة.

وقد استعان المعماري المسلم بمواد متنوعة لبناء المنبر وتشكيله، وظهرت المنابر الخشبية والحجرية والرخامية ، وأبدع المسلمون في تزيينها بزخارف متنوعة ، ومنها تلقى خطب الجمعة لتعليم الناس دينهم ودنياهم ، لذلك فقد هيئت لها أماكن خاصة تحفظ بها ولا تخرج منها إلا يوم الجمعة ولمدة معينة .

أما منبر مسجد قصر تماسخت فهو منبر حجري متكون من درجتين، بنيت بالحجارة على شكل درجات السلم ، يبلغ ارتفاع الدرجة الأولى من الأرض 0.20 م وطول سطحها0.21م وارتفاع الدرجة الثانية 0.28م وطول سطحها 0.34م ، وعرض المنبر 0.50م ، وهذا المنبر يعتبر منبر صغير وبسيط وذلك لضيق مساحة المسجد وأيضا لبساطة الإنسان الصحراوي ويقع المنبر على يمين المحراب (أنظر الصورة رقم 04)

هـ – الصحن (المصلى الصيفي)(الرحبة) :

يعتبر الصحن ذلك الجزء المكشوف من المسجد، وهو ضرورة معمارية نظرا إلى الحرارة الشديدة التي تمتاز بها أغلب الأقاليم الصحراوية ،إذ يستعمل كمكان للصلاة في الليالي الساخنة

لهذا قد احتوى قصر تماسخت على فناء واحد ، يحوي بالفناء الصيفي وهو يقع في الجهة الغربية للمسجد وقد أخذ شكلا مستطيلا طول ضلعيه الشرقي والغربي 7.46م ، أما ضلعيه الشمالي والجنوبي 3.60م يتم الدخول إليه مباشرة من السقيفة عن طريق مدخل يعلوه عقد نصف دائري وحسب الأهالي فإن هاته المصليات والتي تدعى محليا بالرحبة ، كانت تستعمل كذلك في صلاة الجنائز ، ويمكن أن تستعمل كذلك في صلاة الجمعة حين تضيق بيت الصلاة بالمصلين .

و– السطح :

تمتاز منطقة توات والصحراء الجزائرية بحرارة شديدة في الصيف لذاك لجأ التواتيون على استغلال الفضاءات التي تعلو المسجد والتي يطلق عليها اسم السطح ، لتستوعب في بعض الأحيان عددا كبيرا من المصلين ،ويتم الدخول إليه مباشرة من السقيفة عبر مدخل يعلوه عقد نصف دائري يوجد به سلم يؤدي إلى السطح.

خاتمة :

من خلال هاته الإطلالة على العمارة المسجدية في منطقة توات ، هاته المنطقة الشاسعة الغنية بموروثها المعماري ، والعريقة بآثارها الشاهدة على فن معماري رغم بساطته إلا أنه يروي لنا تماسكا اجتماعيا، ترجمه في بنائه الذي هو مستوحى من الدين الإسلامي الذي يدعو للوحدة ، لهذا فإن أهم مؤسسة دينية واجتماعية وهي المسجد بقيت شاهدة على روعة الفن المعماري بالمنطقة وهي مثال عن براعة وإتقان الفنان التواتي في العمارة .

ورغم روعة الفن المعماري في المنطقة ومقاومته لعوامل الزمن المختلفة ، ووقوفه أمام الظروف المناخية القاسية ، إلا أنه يئن اليوم تحت وطأة الإهمال واللامبالاة فهذا المسجد وغيره من المعالم تنادي مستغيثة للحفاظ عليها فهمي موروث حضاري وإرث اجتماعي غني .

الهوامش والإحالات:

[1] سورة التوبة ، الآية 18

[2] أحمد ، العماري ،توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب ، منشورات كلية الأداب بفاس ، ، المغرب 1988، ص 1

[3] عبد الرحمان ، السعدي ، تاريخ السودان ، مطبعة بردين إنجي ، 1898م ، ص 07

[4] مولاي أحمد ، الطهري ، نسيم النفحات في ذكر جانب من أخبار توات ، مخطوط خزانة الشاري الطيب ، كوسام ،أدرار ، ص02

[5] محمد بن عبد الكريم ،البكراوي، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام ، مخطوط خزانة أبناء عبد الكبير ، المطارفة ، أدرار ص 03

[666] محمد ، إبن منظور ، لسان العرب بيروت 1980 ، مج 1 ، ص ، 205

[7] سعاد ماهر ، مساجد من السيرة النبوية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987، ص 13 ، 14

[8] سورة الأعراف ، الآية 31

[9] سورة التوبة، الآية 108

[10] عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات العمارة والفنون ،مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع،مصر، 2000 ، ص 282

[11] يقع قصر تماسخت في الجزء الجنوبي لولاية أدرار وهو في قلب إقليم توات ويتبع إداريا لبلدية تامست وهي من بلديات دائرة فنوغيل، وتحد البلدية من الشمال بلدية فنوغيل ،وجنوبا بلدية زاوية كنته، وشرقا بلدية تمقطن ،ومن الغرب ولاية تندوف ،وهو ضمن القصور والواحات المنتشرة على الطريق الوطني رقم 06 الرابط بين أدرار ورقان، ويبعد عن مقر الولاية بـ 65كلم وعن الجزائر العاصمة بـ 1560كلم ، و الطريق الوطني رقم 06 بحوالي 07كلم غربا ، والقصر يتوسط عدة قصور أخرى فهو يحده قصر من الشمال قصر إيكيس ،ومن الجنوب قصر إيغيل ، ومن الشرق قصري تيطاف وغرميانو، ومن الغرب سبخة تماسخت وعرق الشاش، ولقد بني القصر فوق هضبة .وقد كان تماسخت قديما تسمى بالخامسة لأنها تضم خمسة قصور اندثرت أربعة منها بفعل الوديان التي اجتاحت منطقة توات وقورارة وتيديكلت وبقي قصر واحد كان يطلق عليه اسم " تمازغت "،ونسب هذا الاسم إلى حاكم المنطقة آنذاك والمسمى "أمزيغ"،وكان يتسم بالشجاعة والشهامة والمسمى،بعدها استوطنت قبيلة زناتة المنطقة وأطلقت عليها اسم تماسخت ،ويعني هذا الاسم باللغة العربية المدخل الوحيد كون القصر يحتوي على

مدخل وحيد. أنظر :

Jacop , Oliel Les juifs Sahara CNR:Paris,1994,P146

[12] ibid p146

[13] Jacop , OlieL ,OP,CIT.P145

[14] مخطوط في خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي ،كوسام ، أدرار ، ص 01

[15] الآية 37 من سورة آل عمران

[16] الآية 39 من سورة آل عمران

[17] مطروح أم الخير ، تطور المحراب في عمارة المغرب الأوسط ،رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 2004، ص 07

[18] زبيدي محي الدين ، تاج العروس ،المطبعة الخيرية ، مصر ، 1988، ص 207

[19] أحمد فكري ، المسجد الجامع في القيروان ، مطبعة المعارف ، القاهرة 1936، ص 57

[20] ثروة عكاشة ،القيم الجمالية في العمارة الإسلامية ، ط1، القاهرة ، 1994، ص 25

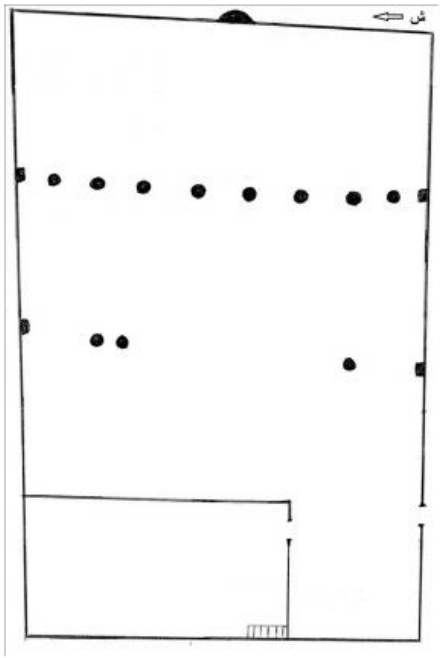

الشكل رقم 01 المخطط العام للمسجد

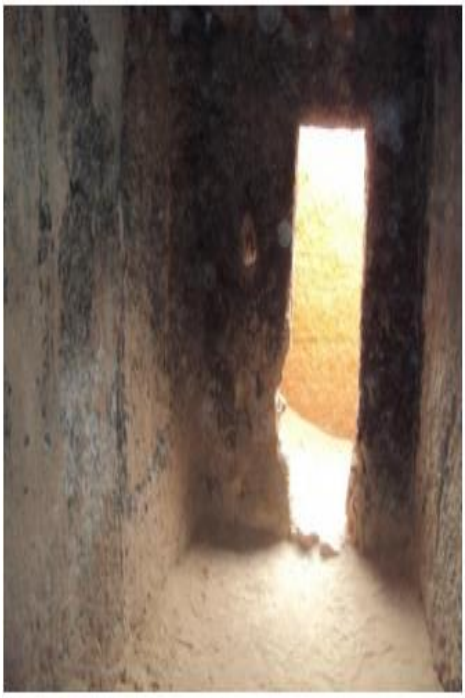

الصورة رقم 01 السقيفة

الصورة رقم 02 أحد بلاطات بيت الصلاة

الصورة رقم 03 المحراب

الصورة رقم 04 المنبر